

فكاهات

— ❦ —

❦ شرلوك هولمز (١) ❦

— ٢٠ —

حادثة الجوهرة الزرقاء

ذهبت لازور صديقي شرلوك هولمز في صباح ثاني عيد الميلاد لاهنته بالعيد فوجدته قد توسد مقعداً وهو باباس النوم وامامه عدد من جرائد ذلك الصباح . وكان بالقرب منه كرسي خشبي وعليه قبعة من اللباد قديمة العهد قدرة مقطعة وبجانبيها باورة عدسية وملقاط مما داني على ان القبعة المذكورة كانت تحت الفحص والاستكشاف . فبعد ان حييته قلت لملك كنت في شغل شاغل ايها الصديق وقد قطعك بدخولي . فقال كلا بل قد سررت لقدمك وانت تعلم انه يسرني حضورك ايها العزيز عند ما اريد ان ابحاثك واستمد رأيك في ما اتوصل اليه . ثم اشار الى القبعة وقال ان الامر بسيط في الغاية ولكنني ارى ان له علاقة مهمة قد تكون ذات لذة وفائدة . فقلت اظن ان في الامر حادثة قتل وانت تحاول ان تستنج من هذه القبعة ما يوصلك الى اكتشاف الجريمة . فضحك وقل كلا فليس في الامر جنائية بل احدى الحوادث البسيطة التي تحصل في كل لمدة تكون مساحتها بضعة اميال مربعة وسكانها يفوقون الاربعة ملايين . من الفوس فانه اذ ذلك تحدث امور كثيرة هي وان لم تكن جنائية فانها غريبة في بابها وتستدعي الفحص والفكر . فانت تعرف المستر بيترسون . قلت نعم . قال ان هذا الاثر يتعلق به . قلت وهل هذه قبعته . قل لا بل هو الذي وجدها اما صاحبها فمجهول واود منك ان

تدقق النظر فيها لا بالنسبة الى ما يرى من ظاهرها بل باعتبارها لغزاً يجب حله .
واعلم انها وصلتني صباح امس مع اوزة سميكة لا اشك ان المستر بيترسون يتنعم
الآن بالتهامها . وذلك انه عند الساعة الرابعة من صباح امس كان المستر بيترسون
عائداً الى منزله فبلغ شارع توتنهام فوجد امامه رجلاً طويلاً القامة سائراً وعلى كتفه
اوزة فلم يزل سائراً امامه حتى بلغ منعطف شارع جورج ومرّ بجماعة من الغلمان
فأخذوا يهزأون به وضربوه احدى على رأسه فسقطت قبعته فرفع عصاه ليدافع
عن نفسه فاصابت زجاج مخزن بالقرب منه فكسرتة . ولما رأى بيترسون ذلك
اسرع ليخلص الرجل الذي لما شعر بكسره الزجاج ورأى بيترسون مسرعاً اليه
خاف العاقبة فترك قبعته والاوزة واطلق ساقيه لاربح ثم اختفى في الشوارع الضيقة
المتصلة بشارع توتنهام وهرب الغلمان ايضاً فقي بيترسون وحده وامامه غنيمة تلك
المعركة وهي الاوزة السميكة وهذه القبعة . وكان على فخذ الاوزة اليسرى ورقة
مكتوب عليها « امانة مسس هنري باكر » وعلى طرف القبعة حرف « ه . ب . » ايضاً .
ولكن لما كان يوجد الوف ينتسبون الى اسرة باكر في لندن ومئات باسم هنري
باكر رأى بيترسون ان يحضر غنيمة اليه لعله اني اهتم بهذه الامور البسيطة .
فرايت ان الاوزة لا يجوز بقاؤها لئلا تفسد فسمحت لبيترسون ان يأخذها
ويطبخها طعاماً ليوم العيد وابقيت هذه القبعة لعلني اتوصل الى معرفة شيء عن
صاحبها . فخذ هذه العدسية وافحصها وقل لي هل يمكنك ان تعرف شيئاً عن
الرجل الذي كان يلبسها

فاخذت تلك القبعة القديمة بيدي وقلبتها فوجدت انها قبعة سوداء من القبعات
العادية سوى انها مستعملة كثيراً حتى لا تكاد تلبس وكانت بطاقتها من الحرير
الاحمر ولكنها قد فقدت لونها لما كان عليها من الاوساخ وليس عليها اسم الممثل
بل عليها الحرفان « ه . ب . » . وكانت قد كسيت بالغبار وعليها بقع كثيرة ورأيت
ان صاحبها اراد اخفاء قذارتها فصبغها في محلات عديدة بالحبر الاسود . فلما اكملت
فحصي ارجعتها الى شرلوك قائلاً اني لم اجد فيها شيئاً يستحق الذكر . فتبسم وقال

بل رأيت فيها تاريخاً طويلاً مسهباً لو شئت ان تتأمل فيه فاني رأيت منها ان الرجل صاحب دهاء وانه كان على الاقل منذ ثلاث سنوات في رخاء وسعة ثم خانته دهره لكن يظهر لي انه اجتهد ان يقي لنفسه شيئاً من منزلته الشخصية . وهو رجل عيشته معتدلة متوسط العمر ذو شعر جعد قد قصه من وقت قريب وهو يدهن رأسه بدهان الكلس ويغلب على ظني انه لا ينير بيته بالغاز . فلما سمعت ذلك منه لم اتمكن من ضبط نفسي ففقهت ضاحكاً وقلت ايها العزيز شرلوك اما انك تهزأ بي أو انك قد فقدت رشذك . فنظر اليّ طويلاً ثم قل انت لا تريد ان تفهم الا بالبرهان فانظر . ثم لبس القبعة فغطت كل رأسه الى قرب أنفه فقال ان الرجل الذي يكون له رأس كبير بهذا المقدار لا يمكن ان يكون فارغاً . ثم ان هذه القبعة تدل على انها مشتاة منذ ثلاث سنوات وهي من احسن جنس كما يدل عليها نسيجها وبطانها الحريرية فاذا كان في استطاعة الرجل ان يشتري قبعة ثمينة كهذه من ثلاث سنوات ثم يبقى كل هذه المدة بدون ان يجددها فلا شك انه كان في سعة ثم تضايق في ماليته . ثم ان محاولته اخفاء البقع القذرة بصبغها بالخبر يدل على ان الرجل لم يقدر كرامته واعتبار منزلته الشخصية . ثم انني بمساعدة العدسية رأيت بقايا الشعر المفصوص بمقص الحلاق لأصقة في طرف القبعة وهو جعد مختلط السواد بالبياض ولا يزال على القبعة آثار الدهان الكلسي . ووجدت ايضاً ان عليها آثار شمع عديدة ولو كانت اثراً واحداً أو اثنين لقلت انه اصابه اتفاقاً ولكن كثرتها تداني على انه كان يدخل البيت فيمسك قبعته باليد الواحدة والشمعة بالآخرى فيقع الشمع على القبعة ولو كان في بيته غاز لما اضطر الى انارة الشمعة . فهل اقتنعت الآن يا وطنس بهذه الايضاحات . فقلت لا شك انك غريب الادراك يا شرلوك وعندك لكل سؤال جواب ولكن بما انه ليس في الامر جنائية ولم تكن النتيجة سوى فقد الأوزة فما الذي دعاك الى اضاءة الوقت في هذا الفحص المتعب الخالي من الفائدة

وقبل ان يفتح شرلوك فاه ليحييني ففتح باب الغرفة ودخل منه يترسون وعليه علامات الاضطراب والتعجب فقال آه يا مستر شرلوك لو تدري ان الأوزة ..

الاولزة . . فقال شرلوك ماذا هل عادت اليها روحها وطارت منكم . فقال كلا يا سيدي ولكن لما تنقتهما زوجتي وجدت في حوصانها هذه الجوهرة الثمينة . ثم ارانا حجراً بعرض الابهام يتالق نوره الازرق بالعمان غريب . فقال شرلوك حتماً ان هذه لقطة ثمينة فهل تدري ما هي يا بيترسون . فقال لا شك انها ألماسة ثمينة جداً وقد امتحنتها على الزجاج فحزته كما يحز السكين الورق . فقال شرلوك أجل انها لألماسة ثمينة لا بل هي الألماسة الثمينة لو تدري . فقلت لعلها ألماسة الكونتة موركار الشهيرة . قال هي هي بعينها . وقد قرأت وصفها من ايام في جريدة التيمس وهي ثمينة في الغاية وقد جعلوا جزاء من يجدها الف ليرة استرلينية وليس ذلك الا جزءاً من عشرين من ثمنها . فقل بيترسون الف ليرة استرلينية وكأنه هاله عظم المبلغ فسقط الى كرسي بجانبه . فقال شرلوك نعم وليس ذلك فقط بل انا اعلم ان الكونتة يسهل عليها بذل نصف ثروتها لتستعيد جواهرتها هذه التي سرقت منها او فقدت في نزل كوسموبوليتان في الثاني والعشرين من هذا الشهر اي منذ خمسة ايام . وقد اتهموا رجلاً يدعى جون هورنر انه سرقها من صندوق مصوغات الكونتة وكانت الشبهة قوية عليه حتى طلب للمحاكمة وقد قرأت عنها منذ هنيهة في الجرائد . ولما قال ذلك اخذ الجرائد التي كانت بقر به فقلّبها قليلاً ثم اخذ احداها وقرأ فيها ما يأتي

« في الثاني والعشرين من الشهر الحالي اتهم جون هورنر المستخدم في فندق كوسموبوليتان بسرقة الجوهرة الشهيرة الثمينة الزرقاء من علبة جواهر الكونتة موركار . وقد اقر جيمس ريدر مدير الفندق المذكور انه ادخل هورنر المذكور الى غرفة الكونتة في ذلك اليوم لكي يصلح ابايب النور التي كانت قد طرأ عليها بعض الاختلال ولما رجع ثانية الى الغرفة وجد ان هورنر قد اختفى وان خزانة الكونتة مفتوحة وعلى المائدة حتمية مفتوحة ظهر ان الكونتة كانت تحتفظ الجوهرة فيها . فلما حال الميعاد المديد الامر الى الشرطة فالتقى القبض على هورنر في المساء ولكنهم لم يجدوا الجوهرة معه ولا في منزله . وقد شهدت كاترين كوساك خادمة الكونتة الخصوصية انها سمعت صراخ المدير عند اكتشاف امر السرقة وانها اسرعت الى الغرفة فوجدت الامر كما قال

المدير . ولما ظهر على هورنر انه اتهم قبلاً بسرقة اخرى رفضت النيابة ان تسلمه الى المحلفين وأرسل رأساً الى المحاكمة »

ولما أتم شرلوك التلاوة رمى بالجريدة وقال هذا ما يختص بالقاء القبض على الجاني ولكنه يهمني جداً ان اعرف كيف وصلت الجوهرة من علبة جواهر الكونتة الى حوصلة اوزة في شارع توتنهام فهل رأيت يا وطن ان ملاحظتنا البسيطة قد اوصلتنا الى امر في غاية الاهمية والخفاء . فهذه هي الجوهرة وقد كانت في الاوزة والاوزة كان يحملها المستر هنري باكر الذي اخبرتك عن حالته فصار من الواجب ان نجد هذا الرجل ونتحقق اي علاقة تربطه بهذا السر ولكي نصل الى حل هذا المعنى يجب ان نجرب اولاً ابسط الوسائل اي ان نعلن الامر في جميع جرائد هذا المساء واذا لم يظهر الرجل لاسترجاع اوزته وقبعته نتخذ طريقة اخرى . ثم اخذ قلماً وكتب ما يأتي « اعلان - وجد عند زاوية شارع جورج اوزة وقبعة من اللباد وعرف ان صاحبهم هو المستر هنري باكر فاذا احب ان يسترجعها فليأت في الساعة السادسة والنصف مساءً الى شارع باكر رقم ٢٢١ » . فقلت له وهل تظن انه يقرأ هذا الاعلان . قال ان لم يقرأه فلا بد ان يوجد في الذين يقرأونه من يعرفه فينبهه اليه فخذ هذا الاعلان يا بيترسون وانشره في الجرائد التي تصدر اليوم كلها ولما خرج بيترسون بالاعلان اخذ شرلوك الجوهرة فحفظها عنده ثم ارسل فابتاع اوزة لكي يعطيها للرجل اذا جاء ليطلبها بدل اوزته ثم قل لي هل تعلم يا وطن ان هذه الجواهر الثمينة تكون دائماً سبب الجرائم وقد صدق من سماها شرك الشيطان . اما هذه الجوهرة فليست قديمة فقد وجدت على شاطئ نهر آموري بجنوبي الصين من نحو عشرين سنة وهي نادرة في نوعها لزرقة لونها ومع انها حديثة العهد فلها تاريخ محزن لانه بسببها ارتكب جريمة قتل وحدث مرة تفرق ديناميت ومرة انتحار وعدة سرقات مختلفة كل ذلك بسبب هذه القطعة من الفحم المتباور التي لا يزيد ثقلها على اربعين قمحة . اما الان فهي محفوظة في صندوق الحديدي وساكتب للكونتة اعلمها باننا وجدناها . قلت وهل تعتقد ان الخادم هورنر بريء وهل تظن

ان لصاحب الاوزة علاقة بالسرقة . قال لا اعلم ولكن يغلب على ظني ان الاخير بريء لم يكن له اقل المام بما يوجد في معدة أوزته ولكنني لا استطيع ان احكم بشيء من ذلك قبل ان نحصل على جواب اعلاننا . قلت اذاً لا ينتظر اجراء شيء قبل المساء فسأذهب الى شغلي واعد مساءً لانني اود ان اعلم نتيجة هذه الحادثة . فضحك وقال نعم وانا اود ان تأتي وتتعشى معي وعشائي هذه الليلة ديك كبير وسأفحص حوصلة يدي لعلنا نجد في كافة الطيور مثل هذه الجوهرة

وفرغت من اشغالي في الساعة السادسة والنصف فتوجهت الى منزل شرلوك فوجدت على بابي رجلاً قد دخلنا معاً . وما وقع نظر شرلوك على الداخل الآخر حتى استقبله بتبسم وقال اظنك المستر هنري باكر . قال نعم . قال تفضل يا سيدي الى قرب النار فان البرد قارس . ثم اراه القبعة وقال ألك هذه . قال نعم هي لي . وتأملت الرجل فوجدته كبير الجسم عريض الكتفين ضخيم الرأس والوجه عليه سمات الذكاء وشعره جعد قد وخطه الشيب فتذكرت ملاحظات شرلوك . وكانت سترته السوداء مزررة الى عنقه وفي حركاته وتأنيبه وكلامه ما يدل على انه كان في نعمة وقد اخنى عليه الدهر . فلما جلس قال له شرلوك اننا حفظنا الاوزة والقبعة حتى الآن لاننا انتظرنا انك تعلن عنهما لترسلهما اليك . فقال الرجل بخجل نعم يا سيدي ولكنني في هذه الايام قد ضاقت ذات يدي وقد تحققت ان أولئك الاشرار الذين طاردوني ذهبوا بما سقط مني فرأيت من العيب ان ابذل اجرة الاعلانات على غير فائدة . فقال شرلوك ولكن اسمح لي ان اخبرك اننا قد اكلنا الاوزة لانه لا يخفى عليك ان طائراً مذبوهاً نظيرها اذا طالت عليه المدة فانه يفسد ولذلك قد احضرنا لك عوضاً عنها أوزة جديدة . فظهرت على الرجل علامات الاستياء الشديد عند ما سمع ان الاوزة قد أكلت ولكنه ما لبث ان ظهرت عليه علامات السرور عند ما اخبره شرلوك بانه ابتاع له أوزة أخرى عوضاً عنها . ثم قال شرلوك ومع ذلك فقد حفظنا لك رأس أوزتك ورجليها وحوصلتها فاذا شئت ان تأخذ هذه الاشياء كتذكرك لاوزتك المفقودة فهي تحت طلبك . فقهقه الرجل ضاحكاً وقال

بل قد سمحت بهذه الاشياء كلها. فنظر اليّ شرلوك نظرة تدل على ان ليس للرجل علمٌ بالجوهرة ثم اعطاهُ الاوزة والقبعة ونهض الرجل لينصرف. فقال له شرلوك قد استحسننت جداً أوزتك يا سيدي ولم يسبق لي ان رأيت نظيرها فهل لك ان تخبرني من اين ابتعتها. قال اعلم يا سيدي اننا نشتغل في دار التحف ونختلف الى نادٍ بالقرب منها وقد ارتأى يوماً صاحب النادي ان يجمع مني ومن العملة رصفاً في بضعة بنسات كل اسبوع ويقدم لكلٍ منا بقيمتها اوزة يوم عيد الميلاد لانه يضعب علينا ابتياعها دفعة واحدة. فكنت ادفع له في نهاية كل اسبوع ما يتوفر لديّ بعد نفقاتي من البنسات وفي المساء السابق لعيد الميلاد اعطانا اكلٍ اوزة فسرتني ذلك وجئت بأوزتي الى البيت كما علمت. ثم انحنى الرجل مسلماً وخرج. فقال شرلوك اننا لا نستفيد شيئاً من هذا الرجل لانه لا يعرف شيئاً غير ما ذكر ولكن اود ان تتابع سيرنا فهل لك ان تصحبني يا وطن قلتي لا احب اليّ من ذلك. فخرجنا من البيت وركبنا عربةً اقلتنا الى قرب دار التحف وبلغنا النادي الذي ذكره لنا المستر باكر فدخلناه فطلب شرلوك كاسين من الجمعة فاسرع صاحب النادي واحضرهما. فقال له شرلوك أوامل ان تكون هذه الجمعة لذيذة الطعم مثل الاوزة الذي عندك. فقال ايّ اوزة تعني يا سيدي. قال اني كنت من ساعة مع المستر هنري باكر وقد اخبرني عن الاوزة اللذيذة التي اعطيتُها اياها. فقال الرجل اجل قد فهمت الان ولكن انا لا اربي الاوز هنا يا سيدي اما ابتعت اربعاً وعشرين اوزة من تاجر طيور يسمى بركنردج في شارع كوفنت في نفس اليوم الذي وزعتن فيه على العملة الذين يترددون عليّ ولم اعطهم اياهن مجاناً لانني كنت اجمع ثمنهن منهم اسبوعياً. وقل ان يتم الرجل كلامه دفع شرلوك ثمن ما شربناه وخرجنا فقال لي هيا بنا الآن الى بركنردج تاجر الطيور لان قصتنا هذه مع بساطتها تبثدي باوزة وتنتهي برجلٍ اما تثبت براءته او يقاد الى السجن المؤبد. ولم نزل سائرين حتى بلغنا الشارع الذي تجتمع فيه باعة الطيور فرأينا محلاً كبيراً على بابهِ اسم بركنردج ولما دخلناه استقبلنا صاحبه وبعد التحية سأله شرلوك ألا يزال عنده اوز للبيع.

فقال الرجل اذا احتجت الى خمسمائة أوزة استطيع ان اسلمك اياها صباحاً . فقال شرلوك لكن احب ان تكون الاوزات التي اطلبها مثل التي ارسلتها الى النادي الذي بقرب دار المتحف . قال نعم قد ارسلت الى هناك من بضعة ايام اربعاً وعشرين اوزة . ثم كأنه انتبه فقال ان سوءالك ياسيدي فيه شيء غير ما يظهر منه فلماذا لا تعرفني عن مطلوبك بصراحة . فقال شرلوك نعم اني اريد ان اعرف من باعك ذلك الاوز . فقال التاجر وهذا السؤال لا اجيبك عليه لاني لا اخبرك عن الذين اشتري منهم الاوز . فقال شرلوك بتبسم لا يقلقك سوءالي يا صاح فليس في الامر ما يوجب الاهمية لكني اكلت من ذلك الاوز عند صديق وقلت له انه برّي فاكد لي عكس ذلك ولما كنت مقتنعاً انه برّي راهته على خمس ليرات وجئت لتحقيق ذلك منك . ففقه الرجل وقال اذا قد خسرت الرهان ياسيدي لان الاوز الذي ارسلته الى النادي ليس برياً . فقال شرلوك لا يمكنك ان تقنعني الا بالبرهان وانا اراهنك على ليرة اخرى اذا استطعت ذلك . فضحك الرجل حتى بانت نواجذه ثم عمد الى دفتره ففتحه وبعد ان قلب فيه قليلاً اشار الى شرلوك وقال اقرأ لتقتنع . فاخذ شرلوك الدفتر وقرأ « ٢٤ اوزة مشتراة من مسس اوكشوت بشارع بركستون رقم ١١٧ ومبيعة للمستر وندجات صاحب نادي المتحف . فظهر شرلوك استياءه لخسرانه الرهان ثم رمى الليرة للرجل وقال قد ربحت رهاني ايضاً وعلى كل فانا اشكرك . ولما خرجنا وابتعدنا قليلاً ضحك شرلوك وقال لو دفعت الف ليرة للرجل لما اعلمني من اين جاءه الاوز وقد احتلت عليه بمسئلة الرهان فعرفت ذلك بدفع ليرة واحدة . وعلى كل فارانا نقرب الى النهاية وقد بقي علينا ان نذهب الى مسس اوكشوت وافضل ان نراها الليلة ايضاً . وبينما نحن في انتظار مركبة تمر لتقلنا سمعنا صياحاً في محل بركنر دج فاقتربنا فسمعناه يخاصم رجلاً امامه وهو يقول قد ضايقتهموني بسوء الاتكم عن الاوز يا هذا فان شئت فدع مسس اوكشوت تحضر بنفسها تسألني لاني اشتريت ذلك منها ولم اشتر منك . فقال الرجل المخاطب صدقت يا سيدي ولكن احدى الاوزات التي اشتريتها من مسس اوكشوت كانت تخصني . فقال التاجر اذهب اذاً واطلبها

منها . قال قد طلبتها منها فارسلتني اليك . فقال التاجر اعيد عليك ما قتلتهُ أولاً انني اشترى وابع ولسـت مسؤولاً لاحـد فان لم تخرج دعوت الخدم ليخرجوك بالقوة . وكان شرلوك يسمع ذلك فتبسم وقال تعال يا وطن فلعل في هذا الرجل ما يوفر علينا الذهاب الى مسس او كشوت . فتقدمنا حتى بلغنا الرجل فوضع شرلوك يدهُ على كتفه فذُعر الرجل شديداً ونظر الينا وقد تغير لونهُ وقال من انت يا هذا وماذا تريد مني . فقال شرلوك قد سمعت ما دار بينك وبين المستر بركنردج من الحديث واظن ان في استطاعتي مساعدتك . فنظر اليه الرجل باستغراب وقال ومن تكون يا هذا وكيف يمكنك ان تعرف طلي . فقال شرلوك انني ادعى شرلوك هولمز وشغلي ان اعلم ما لا يعلمه الغير وقد عرفت انك تطلب اوزةً باعها مسس او كشوت للمستر بركنردج وباعها هذا المدير نادي المتحف والاخير باعها لرجل يسمى هنري باكر . فظهرت لالحال على وجه الرجل علامات الدهشة والسرور فمد يدهُ مصافحاً وقال اشكرك جداً ياسيدي نعم ان هذا ما اطلب معرفتهُ

ومرّت عربة فاستوقفها شرلوك وقال هلم بنا اذاً الى حيث نتكلم عن الـاوزة المفقودة . ولما ركبنا العربة قال له هل لي الشرف ان اعرف اسمك يا سيدي . فنظر اليه الرجل بحذر وقال اسمي جون روبنسن . فتبسم شرلوك وقال ارجو ان تطلعني على اسمك الحقيقي . فظهرت على الرجل علامات الاستغراب والحيرة ثم قال نعم ان اسمي الحقيقي ليس ذاك بل جيمس ريدر . فقال شرلوك الآن نطقت بالصواب وانت مدير الفندق المسمى كوسمو بوليتان . وكان الرجل ينظر الينا وهو كفاقد العقل ولم تزل العربة تقطع بنا المسافات والشوارع حتى بلغنا منزل شرلوك فدخلناه . ولما جلسنا جميعنا حول النار والرجل لا يدري ماذا تكون النتيجة نظر اليه شرلوك وقال قد علمنا ياسيدي انك مهتم بالبحث عن الـاوز الذي باعته مسس او كشوت وبعبارة اصرح تبحث عن اوزة واحدة منها بيضاء اللون مخططة الذيل بالسواد . فقال الرجل بلهفة نعم نعم ياسيدي فاين هي . قال شرلوك قد كانت من نصيبنا ولكنها على الحقيقة اوزة نفيسة تستحق ان تهتم بها لانها قبل موتها وضعت

لنا بيضة ثمينة للغاية زرقاء اللون يتألق نورها . ولما قال هذا فتح صندوقه الحديدي واخرج منه الجوهرة فما كاد يقع نظر الرجل عليها حتى وثب على قدميه ثم استند الى الكرسي لكي لا يقع وهو لا يعلم اينكر الجوهرة ام يدعيها . ثم كأنه اشرق عليه الامر فاصفر وجهه وكاد يقع مغمى عليه لو لم اتداركه فاجلسه على كرسيه وسقيته كأساً من الكنيالك . ولما انتعش قليلاً قال له شرلوك قد رايت يا مستر ريدر اني عالم بهذه الجوهرة وانها جوهرة الكوتة موركار وفي يدي براهين الامر بتمامه حتى لا أكاد اضطر الى سؤالك عن شيء ولكن لا بأس اذا سمعنا حديثك . فقال الرجل بتردد نعم ان كاترين كوساك خادمة الكوتة هي التي اخبرتني عن هذه الجوهرة

فقال شرلوك يظهر انك لما علمت بها ساقك الطمع كما ساق غيرك الى الحصول عليها ولكنك استعملت وسائل غير حسنة واتهمت الخادم هورنر لانه سبق له تهمة مثل هذه فتيقنت ان احتجاجه لا يبرئه . وقد تواطأت مع الخادمة فاخترعت حجة دخل بها الخادم الى غرفة الكوتة ولما خرج اخذت الجوهرة انت وفتحت الخزانة واخرجت العلبة ثم اذعت امر السرقة واتهمت ذلك المسكين فقبضوا عليه وساقوه الى المحاكمة . ثم ولم يمهله ريدر ان يتم كلامه بل جثا امامه وقبل قدميه ثم تساقطت دموعه وقال بربك يا سيدي ارحمني انني لم افعل ما يشين شرفي في كل حياتي ولا اعلم كيف اطغاني الشيطان هذه المرة . فاتوسل اليك ان لا توصل امري الى المحاكم لان بذلك سقو شرفي وكسر قلب والدي وانا اعدك انني لن افعل نقيصة في حياتي بعد . فانهضه شرلوك الى كرسيه وقال سكن روعك يا هذا واعلم انك لم تفكر مثل هذه الافكار عند ما رأيت المسكين هورنر يقاد الى المحاكمة . فقال ريدر اعذرني . سامحني . ارحمني وانا اعدك انني اسافر الليلة الى حيث لا يعلم احد واذ ذاك تسقط قضية هورنر وينجو . فقال شرلوك مهلاً ان سلامتكم تتوقف على سرد الحقيقة كما هي فاخبرني كيف وصلت الجوهرة الى حوصلة الاوزة وكيف وصلت الاوزة الى مسس او كشتوت لتبيعها

فاطرق المسكين هنيهة ثم قال انه لما اتى القبض على هورنر خفت جداً لانني

توهمت ان الشرطة ستأتي لتفتشني وتفتش غرفتي وارتدت ان اتخلص من الجوهرة فلم اجد محلاً في الفندق يمكنني ان اخفيها فيه بامان فخرجت الى بيت شقيقي التي هي المسس او كشوت وهي تتاجر ببيع الطيور وكنت على طريقي كلما رأيت شيئاً اظنه الشرطي ومع ان البرد كان على أشده واثلاج يغطي الطريق كان العرق يتصبب من وجهي وجسمي . ولما رأيت شقيقي حالي واضطرابي قلقت وسألتني عن السبب . فقلت لها ان سرقة الجوهرة من الفندق اثرت فيّ جداً ثم انطلقت الى الحديقة واشعلت غليونني وجلست افكر فيما يجب ان افعل . وكان قد اتفق لي ان عرفت رجلاً اشتهر بالسرقه والجرائم وسجن لاجلها مراراً فخطر لي ان اقصده واستشيرهُ في الامر ليساعدني في بيع الجوهرة والحصول على المال وايقنت انه لا يخونني لانني اعرف من جرائمه ما لم تعرفهُ الحكومة بعد . غير اني خفت ان انا خرجت الى الشارع ان اصادف الشرطة في انتظاري فاذا امسكوني يجدون الجوهرة في جيبى . وانني لذلك اذ خطر لي ان شقيقي وعدتني باوزة تعطيني اياها لاجل عيد الميلاد فلحال دبرت في فكري ما يعجز امهر رجال الشحنة عن تصويره فاسرعت واخترت من بين الاوز واحدة بيضاء اللون ذيلها مخطط بالسواد فاخذتها الى جانب وفتحت فيها ووضعت فيه الجوهرة دافعاً اياها بسبابتي حتى نزلت الى معدتها . واذ ذاك جاءت شقيقي وسألتني عما افعل فقلت لها اني ابحت بين الاوز لاختيار الاوزة التي وعدتني بها . فقالت لا تعب نفسك فان عندي ستاً وعشرين اخترت منها اثنتين واحدة لك وواحدة لنا والباقي برسم البيع . قلت نعم لكنني اريد ان آخذ هذه الاوزة التي كانت في يدي لانها اعجبني . قالت كلا بل التي اخذتها لك قد علقها جيداً وهي تزيد عن هذه حسناً ووزنها يزيد نحو اربعة ارطال . اما انا فالححت عليها باخذ الاوزة البيضاء التي كانت في يدي ولما رأيت الحاحي قالت انت وشأنك فخذها واذبحها . وما صدقت ان سمحت لي بذلك حتى رجعت الى الاوز فاخذت تلك الواحدة وذبحتها وحملتها شاكراً شقيقي ثم توجهت رأساً الى الصديق الذي ذكرته فأطاعته على الامر

فذكر لي ان لديه طريقة لبيع الجوهرة سرّاً بدون ان يعلم احد . ثم شققنا الاوزة ولا اقدر ان اصف لكما غمي ودهشتي عند ما رأيت جوفها فارغاً وليست الجوهرة فيه فكنت افقد عقلي . ثم عدت الى منزل شقيقتي في اليوم الثاني وسألتها بدون ان اتركها تعلم شيئاً عن رغبتى فعلمت منها انه كان بين الاوز اثنتان بيضاوان اذناهما مخططة بالسواد الواحدة اخذتها انا والاخرى باعتها مع البواقي لتاجر يدعى بركنردج فعلمت اذ ذاك ان الجوهرة في الاوزة الاخرى ولم اتأخر عن الذهاب الى محل بركنردج فوجدت انه باع الاوز حال وصوله ولكنه لم يذكر لي اسم المشتري فاجتهدت كثيراً ان ابتاع منه ذلك السرفا صرّ على الكتمان . فتركته ثم جئته في اليوم الثاني والثالث فرفض اجابتي كالسابق وقد رآه الله حضوراً وقد سمعنا ما كان وعرفنا ما جرى . فآه الويل لي انني فقدت شرفي واصبحت لصاً دينياً ومع ذلك لم اكسب شيئاً ثم استخرط في البكاء وتصعيد الزفرات

وتلا ذلك سكوت طويل وكل منا يناجي افكاره ثم نهض شرلوك ففتح باب الغرفة و اشار الى ريدير قائلاً اخرج يا هذا . فنهض ذاك مسترحماً وهو يقول بربك يا سيدي ارحمني . فقال شرلوك بصوت الامر لا لزوم لزيادة كلمة واحدة فاخرج في الحال . وما صدق ذاك ان بلغ الباب حتى وثب الى الشارع وسمعنا وقع اقدامه يتعد ركضاً . ثم نظر الي شرلوك وقال اعلم يا وطسن ان الشحنة لم تستخدمني لاطهار الهفوات التي يرتكبونها . ولو كان هورنر في خطر أن يحكم عليه لفعلت شيئاً آخر ولكن لا يمكن بعد الآن ان يظهر هذا الرجل ريدير في كرسي الشهادة والشكوى وستكون النتيجة حفظ اوراق الدعوى . ولا انكر ان عملي هذا قد يكون فيه شيء من مخالفة القانون ولكنني معتقد اني خلصت نفساً من الهلاك فان ريدير لن يقع في تقيصة اخرى فقد كفاه ما احتمل من الخوف ولو سمعت في ارساله الى السجن لجماعته شقيماً ما بقي من حياته . والآن عليّ درس قضية اخرى ليست اقل غرابة من هذه والظير فيها حديث ايضاً

